

DOI: 10.54240/2318-015-002-007

الإسهامات العلمية والثقافية للقيالي في بلاد الأندلس في عصر الخلافة

الأموية (328-356 هـ/ 940-967 م)

Scientific and cultural contributions of Abi Ali al Qali in
the era of Umayyad caliphate (328- 356AH /940–967AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: يحيى بن مسعود- Yahia Ben Messaoud - صص 151-168

الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه- تاريخ- باحث في مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في

البيئة الصحراوية. جامعة عمار ثليجي- الأغواط- الجزائر.

البريد الإلكتروني: y.benmessaoud@lagh-univ.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: ميلود بن حاج- Miloud Ben Hadj

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي، وباحث في مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية -

جامعة زيان عاشور- الجلفة- الجزائر/ البريد الإلكتروني: m.benhadj@univ-djelfa.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/29. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/15.

الملخص: شهدت بلاد الأندلس بعد فتحها في أواخر القرن الأول الهجري واستتباب أمر المسلمين فيها، توافد المشاركة من كل حذب وصوب من أهل العلم والأدب، فعرفت بذلك الساحة الأدبية والعلمية حركة واسعة في شتى المجالات، ويعد أبو علي القالي من أبرز الشخصيات المساهمة في إرساء أسس الثقافة المشرقية في مجال الأدب واللغة في الأندلس، ذلك أنه ترك أثراً كبيراً وبصمة واضحة في المجتمع الأندلسي بما خلفه من كتب ألفها في البلاد التي نزل بها، فصار الأندلسيون في زمنه لا يعرفون من هو أفضل منه في صنعته، وأقبلوا عليه وانكبوا على كتبه، وأصبح اسمه حديث عامتهم وخاصتهم، وتخرج العديد من العلماء على يديه، والذين حملوا علمه أجيالاً متعاقبة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على الأثر العلمي والثقافي للقيالي في البلاد التي حلَّ بها بدعوة من أميرها. الكلمات المفتاحية: الأندلس، المشاركة، العلم، أبو علي القالي، الأدب واللغة، الثقافة المشرقية، العلماء.

ABSTRACT: After the conquest of Andalusia in the late first century AH and the establishment of the Muslims in it, the country witnessed the arrival of the Orientals from all sides of science and literature, so the literary and scientific scene witnessed a wide movement in various fields, and Abu Ali al-Qali is one of the most prominent figures contributing to laying the foundations of the Oriental culture in the field of literature and language in Andalusia. He left a great impact and a clear imprint on Andalusian society with the books he left behind in the country he landed in, so the Andalusians in his time did not know anyone better than him in his industry, and they came to him and immersed themselves in his books and his name became the talk of their public and private, and many scholars graduated at his hands, who carried his knowledge for successive generations. Hence, this study came to identify the scientific and cultural impact of al-Qali in the country where he landed at the invitation of its emir.

Keywords: Andalusia (AlAndaus), Levantines, science, Abu Ali al Qali, Literature and language, levantine culture, Scientists.

المقدمة: شكلت الأندلس بعد فتحها وجهة أساسية لكثير من عرب المشرق وعامتهم وخاصتهم، والذين نزلوا بها لأسباب مختلفة، ومثل العلماء والأدباء جزء أساسيا من هؤلاء، ذلك أن بلاد المسلمين الجديدة أصبحت قبلة لهم، فحملوا إليها مخزوناً هائلاً من العلوم والثقافة المشرقية، أسهمت بشكل كبير في نضج الحضارة الأندلسية، وأضحت قرطبة بعلومها وعلمائها تنافس بغداد ودمشق، ولم يكن ذلك ليكون لولا حالة الاستقرار السياسي خاصة في زمن الناصر لدين الله وابنه الحَكَم المستنصر، فقد أولى الناصر لدين الله عناية كبيرة بالعلم والأدب، فعمل على استقدام العلماء من المشرق، وكان أبو علي القالي واحد منهم لما ناله من الشهرة في صنعته، وقد حلَّ بقرطبة وترك أثراً بارزاً في الأدب والثقافة الأندلسية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في ذلك.

والسؤال الذي نحاول الإجابة عنه في هذا السياق هو: ما مدى إسهام أبا علي القالي في

الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس؟

ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

-ما هي الإضافات التي قدمها القالي لعلوم اللغة والأدب في الأندلس؟

-كيف أثر القالي على الحياة الثقافية في الأندلس؟ وفيما تجلّى ذلك التأثير؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قدمنا نبذة عن حياة القالي، تطرقنا فيها إلى نشأته وتعليمه ورحلاته إلى بغداد و الأندلس، ثم بيّنا الدور الذي قام به في الأندلس خدمة للأدب واللغة، كما بيّنا أيضا إسهامه في الثقافة الأندلسية، وختمنا المقال بمجموعة من النتائج المهمة وبعض التوصيات.

1- نبذة عن حياة أبو علي القالي:

1-1 نشأته: هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عديون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، جده سليمان مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان¹ ولد في قرية منازجرد² من ديار بكر سنة 288هـ/901م³ وعاش فيها إلى أن كبر، وسعي بالقالي نسبة إلى قالي قلا من أعمال ديار أبي بكر التي سافر منها إلى بغداد فنسب إليهم⁴، وفي هذا السياق تحدث عن نفسه لتلميذه أبي بكر الزبيدي⁵ الأندلسي قائلا: "لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة كان فيها أهل قالي قلا، وهي قرية من قرى منازجرد، وكانوا يكرمون لمكانهم من الثغر، فلما دخلنا بغداد نُسبت إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك علي"⁶، وأُطلق عليه أيضا البغدادي لطول مقامه ببغداد إذ مكث بها 25 سنة، وكان يُكنّى أيضا بأبي علي⁷.

1 أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس- تحقيق بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - تونس - ط 1 -

2008 - ج 1 - ص ص 120-121. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق: إحسان عباس- دار الفكر - بيروت- 1968- ج 3- ص 72. خير الدين الزركلي - الأعلام - ط 15 - دار العلم للملايين - بيروت - 2002 - ج 1- ص 321.

2 منازجرد - هو بلد يقع بين خلاط وبلاد الروم موجود في أرمينيا، يسمّى أيضا منازكرد، و أهله من أرمن الروم. شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي - معجم البلدان - دار صادر- بيروت- 1977- ج 5- ص 202.

3 ابن الفريسي - المصدر السابق - ص ص 120-121.

4 المقرئ التلمساني - المصدر السابق - ص 73.

5 محمد بن حسين بن عبد الله بن مذج الزبيدي الاشبيلي فقيها وأديبا وشاعرا وعالما من علماء النحو، سمع عن كثير من العلماء وأخذ عنهم ومن أبرزهم أبو علي القالي، له مؤلفات اشتهر بها منها مختصر العين" وكتاب الواضح في النحو، توفي سنة 379هـ. إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق محمد الأحمدى أبو النور- مكتبة التراث- ط 2- 2005- ج 2- ص 172.

6 شهاب الدين بن عبد الله الحموي - معجم الأدباء - دار المأمون - القاهرة - 1936 - ج 2 - ص 353.

7 ابن الفريسي - المصدر السابق - ص ص 120-121.

2.1 تعليمه ورحلته إلى بغداد: عُرف عن القاضي شغفه بعلوم الدين وحبّه للغة والأدب والاستزادة منها، ولم يكن يوجد في قريته ما يروي عطشه، لذا عندما اشتدّ عوده قرّر الرّحيل نحو بغداد والتي كانت مَهْدَ العلم ومنتدى الأدب¹ وحاضرة من حواضر الدولة الإسلاميّة، تعجّ مساجدها بالعلماء وأهل الأدب من كلّ حدب وصوب.

غير أنّه وفي طريقه إليها عرج على الموصل، وأقام بها لسماع الحديث عن أبي يعلى الموصلي²، ثم واصل طريقه و دخل بغداد سنة 303هـ، وأقام بها إلى سنة 328هـ³ أي 25 سنة، وخلال هذه المدة جدّ في تحصيل العلم فأخذ الأدب عن أبي بكر بن دريد الأزدي (321 هـ/ 931م)⁴، وأبي بكر ابن الأنباري (ت328هـ/939م)، وابن درستويه (ت347هـ/958م)⁵، والرّجّاج (ت311هـ/923م)⁶، والأخفش الصغير (ت315هـ/927م)⁷، و نفطويه (ت323هـ/933م)⁸، وابن أبي الأزهر وابن السّراج (ت311هـ/923م)⁹، وجحظة¹ وابن شقير² وابن قتيبة³ وغيرهم كثير⁴، كما سمع فيها الحديث عن علماء كثر ذكرهم ابن الفرضي في ترجمته للقالي⁵.

1 الحموي شهاب الدين - معجم الأدياء - ص160 .

2أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي محدث وصاحب المسند والمعجم ولد 210هـ وتوفي 307هـ. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء-تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط11-1996-ج14-ص174.

3المقري التلمساني - المصدر السابق - ص72 .

4 أبو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري عرف بقوة حفظه وكثرة تصانيفه توفي سنة 321هـ الذهبي - المصدر السابق - ج15- ص ص 96-97.

5 أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستويه الفارسي عالم من علماء النحو وتلميذ المبرد ولد سنة 258هـ قدم بغداد وهو صبي تعلم العربية وبلغ فيها مبلغا عظيما وله كتاب "الإرشاد" في النحو و كتاب "المقصود والممدود" وغيرها من التصانيف توفي سنة 347هـ. نفسه-ص ص 531-532.

6 أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن السّري الرّجّاج لبغداد، له كتاب "فعلت وأفعلت" وكتاب "الفرس" وكتاب "النوادر" توفي سنة 311هـ وقيل 316هـ نفسه-ج14-ص360.

7 هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي، عالِم من علماء النحو سمي بالأخفش لضعف بصره وصغره عينيه توفي سنة 315هـ. نفسه-ص 481.

8الإمام النحوي الإخباري أبو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنفطويه س، ساكن بغداد، صاحب التصانيف مثل كتاب "المقنع" في النحو توفي سنة 323هـ-نفسه-ج15-ص75.

9 هو أبو بكر بن محمد بن السّري البغدادي النحوي، ابن السّراج توفي 316هـ-نفسه-ص ص 483-484.

ويبدو أنّ بن دريد ترك بصمة مهمة في حياة القالي الأدبية، حيث أخذ عنه كتب أبي حاتم السجستاني (ت 250هـ/864م)⁶ ومنها كتاب "الحشرات" وكتاب "الوحوش" وكتاب "الفرق" وكتاب "لحن العامة" إضافة إلى كتاب "الطير"، وأخذ عنه كتب أبي زيد الأنصاري (ت 215هـ/830م)⁷، وكتب العديد من العلماء الذين تأثر بهم ممّن اشتبهوا قبله وفي زمنه⁸. إنّ القالي بدأ طريقه نحو العلم في بلد كبير مثل بغداد كثير العلماء، واستطاع رغم كلّ التّحديات أن يجد لنفسه مكانة علمية، وكان واضحا من خلال تعدد مشايخه الذين أثّروا عليه في العديد من المرات، أنّ ذكاءه وفطنته ونباهته مكنته من عقد صلات علمية وثيقة معهم وجعلته مقربا إليهم، وصقلت شخصيته وموهبته العلمية، فتّمّ له النّضج والاستقلال بها، وبذلك أصبح ذا شأن كبير في بغداد في مجال اللغة والأدب⁹، وقد سبقته شهرته إلى بلاد المغرب والأندلس فذاع صيته هناك، وأصبح محلّ اهتمام كبير لحكّامها الطّامحين لتقوية ملكهم، ولن يكون لهم ذلك إلّا بالعلم واللّغة والأدب.

1 أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى الوزير يحيى بن خالد بن برمك البغدادي البارع في فنون السّير والأدب والغناء ولد سنة

224هـ وتوفي سنة 326هـ نفسه -ج 15- ص 221-222. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان -وفيات

الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق احسان عباس -دار صادر بيروت - ج 1- ص 133-134.

2 أحمد بن الحسين أبو بكر المعروف بابن شقير له في النحو كتاب "مختصر" واشتهر برواية كُتب الواقدي، توفي سنة 317هـ صلاح

الدين خليل بن ابيك الصفدي- الوافي بالوفيات - تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون -دار إحياء التراث العربي- بيروت - ط 1-2000-

ص 217.

3 أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدينوري نزيل بغداد صاحب التصانيف منها كتاب "عيون الأخبار" وكتاب "أدب الكاتِب"

وكتاب "طبقات الشعراء" توفي 276هـ الذهبي -المصدر السابق -ج 13- ص 296-300.

4 المقرئ التلمساني -المصدر السابق -ص 72. إسماعيل بن القاسم القالي -الألمالي -الهيئة المصرية العامة للكتاب -1975- ج 1- ص

ص 5-6.

5 نفسه -ص 4-5. ابن الفرضي -المصدر السابق -ص 120-121.

6 أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري توفي سنة 250هـ الذهبي -المصدر السابق-ج 12-ص 269.

7 أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري البصري النحوي ولد في حدود سنة 120هـ له تصانيف كثيرة، توفي سنة 215هـ

نفسه-ج 9-ص 295-296.

8 عبد المقصود طه -الحضارة الإسلامية - دار الكتب العلمية، بيروت، 2004- ج 2- ص 569-570.

9 عمر محمد الدقاق -أبو علي القالي وكتابه الألمالي -مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -مج 44-ع 4-1969- ص 516.

2.1 رحلته إلى الأندلس: عندما تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350 هـ/ 912-961 م) حكم بلاد الأندلس رَغِبَ في أن يَنْقُلَ إليها علوم المشرق الإسلامي، إدراكا منه لقيمة العلم في تقوية دولته وبناء الحضارة، وأراد أن تنافس الأندلس عاصمة العباسيين ببغداد، في العلم والشعر والأدب¹، وقد بلغ في زمنه القالي من الشهرة ما جعل خليفة الأمويين في قرطبة عبد الرحمن الناصر يستدعيه ويُرَغِّبه بالقدوم إليه²، وقد لبَّى القالي طلب الخليفة وخرج من بغداد متّجها نحو المغرب سنة 328 هـ، فمرّ بمصر وفيها بلغه خبر وفاة أحمد بن عبد ربه مؤلف كتاب "العقد الفريد"³.

وواصل سيره نحو تونس إلى أن بلغ طنجة، ومنها عبر إلى الأندلس، وكان كلّما اتّجه غربا يلاحظ أن ذكاء الناس يقل فأعتقد بأنّه سيجد أهل الأندلس في قمة الغباء لكنّه وجدهم بعكس ذلك⁴.

ونَدَبَ النَّاصِر ابنه الحَكَم وولّى عهده أن يستقبل أبا علي استقبالا يليق بالعلماء فأمر الحَكَم عاملهم ابن رماحس أن يجيء مع أبي القالي إلى قرطبة في وفد يختاره من بياض أهل الكورة، و في طريقهم كانوا يتناشدون الأشعار و يتذاكرون الأدب و ممّا يذكر أنّ القالي قد أخطأ في بيت شعر لعبد الله بن الطبيب:

ثمت قمن إلى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فأنشد أبا علي أعرافها لأيدينا مناديل، فأنكر عليه ذلك ابن رفاعة الإلبيري، وكان من أهل المعرفة والأدب وقال: "مع هذا يوفد على أمير المؤمنين و تتجشّم الرحلة لتعظيمه، وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا تغلط الصبيان فيه؟"، وبلغ الأمر إلى الحَكَم المستنصر فقال: "الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وافد أهل العراق إلينا، وابن رفاعة أولى بالرضى عنه من السخط، فدعه لشأنه، وأقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته، فسوف يعليه

1 أحمد أمين - ظهير الإسلام - دار التقوى - القاهرة - 2018 - ج3 - ص 486- 571.

2 المقرئ التلمساني - المصدر السابق - ص 70. أحمد أمين - المرجع السابق - ص 571.

3 عمر محمد الدقاق - المرجع السابق - ص 517.

4 أحمد أمين - المرجع السابق - ص 532

الاختبار إن شاء الله تعالى أو يحطه"¹، ويكفي القالي أنه كان بارعا في تخصص معين لا كل التخصصات، فإن وقع منه الخطأ في غير تخصصه فلا يعاب عليه ذلك ولا يحط من علمه ولا من كونه عالما².

ولما وصل القالي قرطبة لقي من حفاوة الاستقبال من الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر ما لم يلقه غيره، وعهد إليه بتأديب ولده وولي عهده الحكم³، وتلقى كل الدعم المادي والمعنوي من العطاء والهدايا، ووُفِّر له الحكم من بعد أبيه كل سبل الراحة والاستقرار في سبيل حملته على التأليف و الكتابة، فمالته إليه كثيرا قلوب الناس وصار وجوده بقرطبة وكل مدن الأندلس الأخرى مكسبا علميا وثقافيا⁴، وذكره الرمادي بمدحه قائلا:

روض تعا هذه السحاب كأنه	متعا ه من عهد إسماعيل
قسه إلى الأعراب تعلم أنه	أولى من الإعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت	فهم و حاز لغات كل قبيل
فالشرقُ خال بعده و كأنما	نزل الخراب بربعه المأهول
فكأنه شمس بدت في غربنا	وتغيبت عن شرقهم بأفول
يا سيدي هذا ثنائي لم أقل	زورا ولا عرضت بالتنويل ⁵

2- إسهام القالي في الأدب والثقافة الأندلسية:

1.1- إسهامه في الأدب الأندلسي: لقد كان للقالي دور كبير في إثراء النهضة الأدبية واللغوية في الأندلس، ويظهر ذلك من خلال الكتب التي وضعها في اللغة والأدب، والتي نسجها على نمط ما جاء في مؤلفات بلاد المشرق، وما قرأه على كبار العلماء من مشايخه⁶، فكان لذلك أثر كبير في

1 المقري التلمساني- المصدر السابق - ص 71.

2 أحمد أمين - المرجع السابق - ص 571.

3 ميلود بن حاج - التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف (138- 479 هـ / 756- 1086 م) - رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط - إشراف أ.د سامية أبو عمران - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الجزائر 2-

2015-2016- ص 179.

4 عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 570.

5 المقري التلمساني - المصدر السابق - ص 75.

6 عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 570.

تمكّنه في علم الأدب واللغة، و صار له باع في أصولها وفنونها، حتى صَنَفَه الكثير من المؤرخين والعلماء بأنّه أعلم أهل زمانه بها ولا يجاريه أحد فيها.

ولعلّ حالة الاستقرار في الحُكم في الأندلس، وانعدام الصراعات الداخلية في بيت النّاصر واهتمامه وابنه الشديد بالعلم، وجد فيها القالي المكان المناسب للتأليف، فكان الحُكم المستنصر يعينه ويشجعه عليه بواسع العطاء قبل ولايته و بعدها¹، وفي ذلك يقول القالي في مستهل كتاب "المقصود والممدود": " وأمرني ولي عهد المسلمين- الحُكم المستنصر- بتصنيف الكتب وتأليف الأدب ومثل لي أمثلة احتذيتُ عليها وأنهج لي سبيلا سلكتها، فرأيت- أبقاه الله- البحر الزّاجر في معرفته والشّهاب المتوقّد في فطنته والسابق المبرز في أدبه"².

ومن هنا طرّز القالي كتاب "الأُمالي" باسم أمير المؤمنين الحُكم³، ويُعدّ هذا الكتاب واحدا من أهم مؤلفاته التي اشتهر بها، وكان لها الأثر الواضح في نشر علوم اللّغة والأدب المشرقي في قرطبة وعموم مدن الأندلس، فجاء " الأُمالي " أكثر لغةً و شعراً وأخفّ روحاً، وأدبه يُعنى بالغريب، وعليه فهو كتاب لفظي⁴ أثنى عليه كبار العلماء من أمثال ابن خير الإشبيلي الذي قال عنه في فهرسته: " هو كتاب حسن يشتمل على أنواع من العلم لا نظير له في معناه"⁵، واعتبره الزّبيدي بأنّه أنفع الكتب في الأدب و اللّغة⁶، وكان القالي يمليه في يوم الخميس بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء⁷.

1 المقري التلمساني - المصدر السابق - ص 75.

2 إسماعيل بن القاسم القالي - المقصود و الممدود - تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي - ط 1- مكتبة الخانجي - القاهرة - 1999 - ص 6.

3 المقري التلمساني - المصدر السابق - ص 72.

4 أحمد أمين - المرجع السابق - ص 532- 533.

5 ابن خير الإشبيلي - المصدر السابق - ص 403.

6 عبد المقصود طه - المرجع السابق - ص 571.

7 إسماعيل بن القاسم القالي - الأُمالي - ص 18.

واعتبره ابن حزم بأنه جار لكتاب الكامل الذي قام بجمعه أبو العباس المبرد¹، وكان الداعي لتأليفه هو تكليفه بالتدريس وتحقيقه الغاية التي رحل من أجلها لقرطبة، واقتصر في هذا الكتاب على إيراد أدب المشاركة، وهو في ذلك يريد أن يعلم الأندلسيين هذه الآداب التي كانوا يبذلون في سبيلها العناء الكثير ويتحملون مشاق السفر²، وفي الواقع حضي "الأمالى" بشهرة واسعة في الأندلس لأنه أول كتاب من نوعه أُلّف فيما احتواه من مادة علمية ودقة وضبط للرواية وغنى نصوصه، وغدا واحدا من أربع دواوين تُعدُّ من أصول وأركان فنّ الأدب في نظر ابن خلدون، وفي ذلك يقول: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أنّ أصول هذا الفنّ - يقصد الأدب - وأركانه أربعة دواوين وهي: "أدب الكُتّاب" لابن قتيبة وكتاب "الكامل" للمبرد وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "النوادر" لأبي علي القالي البغدادي، و ما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"³. وطريقته في الأمالى أنّه يذكر نصا؛ أية قرآنية، أو حديثا للرسول ﷺ أو قصيدة أو خبرا، ويراعي في كل قطعة اشتغالها على لفظ غريب أو ألفاظ غريبة، ثم يشرح الغريب بعد روايته شرحا دقيقا، وكان القالي عند إملاء الأمالى يُعِدُّ موضوعا خاصة في ذهنه، ليحقق من درسه ما يصبوا إليه وما يريد بلوغه⁴.

ومن الكتب الأخرى التي اشتهر بها، معجم "البارع في اللغة" وهو أول معجم صنعه القالي في الأندلس، حاول أن يتفوق به عن المشاركة في الميدان المعجمي، واتبع فيه منهجا يشبه في الشّكل والمحتوى للعالم الكبير الخليل بن أحمد⁵ في معجمه المعروف باسم "العين"، وتميز البارع بسعة مادته العلمية حيث تجاوز أكثر من 5000 ورقة، وصفه المقرئ بأنه لم يصنف

1 أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي - طبقات النحويين و اللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط1 - دار المعارف - القاهرة - 1984 - ص 186.

2 عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 571.

3 عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون - تحقيق: درويش الجويدي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - 2005 - ص 554. الدقاق عمر محمد - المرجع السابق - ص 530.

4 أحمد أمين - المرجع السابق - ص 532.

5 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي البصري، ولد سنة 100 هـ عالم متبحر في اللغة صاحب كتاب "العين" توفي سنة 170 هـ الذهبي - المصدر السابق - ج 7 - ص ص 430-431.

مثله في الإحاطة والجمع¹، وذكر الحميدي أنه كاد يحتوي على لغة العرب، وحذا حذوه الزبيدي عندما قال بأنه لا يعرف أحدا من المتقدمين ألف مثله²، وقد استغرق تأليفه منه وقتا طويلا وجهدا كبيرا، إذ بدأه سنة ثلاث مائة وتسعة وثلاثين وأكماله في شوال من سنة ثلاث مائة وخمس وخمسين³، أي قبل عام من وفاته ليلة السبت في ست جمادى الأولى سنة ست وخمسين و ثلاثمائة⁴، و كاد هذا الكتاب أن يحتوي كل لغة العرب، مثلما وصفه الحميدي لذا فهو من التآليف المعجمي الذي تفوق فيه القالي.

ومن مؤلفات القالي التي اشتهر بها في الأندلس أيضا كتاب "المقصود والممدود"، الذي قام بترتيبه على التفعيلات ومخارج الحروف من الحلق⁵، وقد جاء هذا الكتاب في عشرة أجزاء⁶، وذكر ابن حزم أن هذا الكتاب لم يؤلف مثله في بابيه، غير أنه وفي ذلك مسبق فلم يكن أول من ألف في موضوع المقصور و الممدود، و إنما سبقه إلى ذلك العديد من العلماء والأدباء، وتبعته أيضا من بعده مؤلفات المتأخرين⁷، وله كتاب "الإبل و الخيل" وهو في خمسة أجزاء، وكتاب "أفعل من كذا" وهو كتاب خصّصه للأمثال العربية الواردة على صيغة (أفعل من)، وهذا الكتاب بدون مقدمة به واحد و تسعين مادة مفصلة و تسع و عشرين مادة أخرى وثلاثمائة وستة وخمسين مثلا من أمثال العرب⁸، وكتاب "فعلت وأفعلت" وكتاب "مقاتل

1 المقري التلمساني - المصدر السابق - ص 75. محمد جواد النوري - البارع في اللغة لأبي علي القالي تنبيهات و تصحيحات - اللسان العربي - ع 38 - 1994 - ص ص 113-115.

2 عمر محمد الدقاق - المرجع السابق - ص 526.

3 علي باقر طاهري - سيد مهدي مسيق - شهلا زماني - الدور الحضاري لأبي عبد القالي في الأدب الأندلسي - إضاءات نقدية - مج 2 - ع 6-2012 - ص 126.

4 المقري التلمساني - المرجع السابق - ص 73. خير الدين الزركلي - المرجع السابق، ص 321.

5 إسماعيل بن القاسم القالي - الأملالي - ص 12.

6 عمر محمد الدقاق - المرجع السابق - ص 524.

7 أحمد عبد المجيد هريدي - المقصور و الممدود لأبي علي القالي و تراث المقصور و الممدود في اللغة العربية - مجلة معهد المخطوطات العربية - مج 20 - ع 2-1974 - ص 52.

8 نفسه - ص 78.

الفرسان " وكتاب " تفسير السبع الطوال " لتفسير المعلقات السبع وكتاب " حلي الإنسان " ¹، ويمكن ضبطها في الجدول المبين أدناه وفق ما جاء في فهرسة ابن خير ².

أشهر مؤلفات أبو علي القالي
النوادر (الأمالى) - فعلت وأفعلت - أفعل من كذا - المقصور والممدود - البارع في اللغة - الإبل ونتاجها - حلي الإنسان والخيال - مقاتل الفرسان - تفسير السبع الطوال.

وتدلُّ كثرة مؤلفاته على سعة اطلاعه وغزارة علمه وإتقانه لصنعتة اتقاناً لا نظير له، مكَّنه ذلك من وضع الأسس الصحيحة للحياة اللغوية في الأندلس حتى صار قطباً من أقطابها ³. وفي هذه المؤلفات مدَّ النظرية البصرية على التراث اللغوي دون تحيُّز للبصريين أو الكوفيين في الرواية، فكانت مؤلفاته تجمع بين الكوفي والبصري جمع اتفاق لا افتراق، غايته أن يكون ذلك أنموذجاً في الكتابة والتأليف عند الأندلسيين ⁴، كما أنه أخذ نظرية البصريين في اللغة بكلِّ أبعادها و تمسك بها وتعبَّس لها، وقام بتوجيه كلِّ مَرويات الكوفيين بما يتلائم مع هذه النظرية، فقد ظهرت منهجيته في تناوله لمَدِّ الاسم المقصور، إذ اتَّفَق مع البصريين الذين يقولون بعدم جواز مدِّ المقصور، ورَدَّ ما ذهب إليه الكوفيُّ من تصوُّرٍ بالقول بجواز مدِّه مع وجود الشواهد بكثرة، ومنه أصبح الدرس اللغوي بصرياً في مجمله في الأندلس، حتَّى قال عنه المقرئ في نفحه أنه انتصر للبصريين ⁵، ورغم ذلك استطاع القالي باعتباره مُنظِّراً لغوياً أكثر منه مؤلفاً- بالرغم من مؤلفاته الكثيرة- أن يصل البصريين بالكوفيين في مادة الاحتجاج ضمن إطار النظرية البصرية مثلما وصلَ المشرق الإسلامي بغيره ⁶.

1 إسماعيل بن القاسم القالي - الأمالى - المصدر السابق - ص ص 12-13. المقرئ التلمساني - المصدر السابق - ص ص 74-75.

أحمد أمين - المرجع السابق - ص 532. عمر محمد الدقاق - المرجع السابق - ص ص 524-525.

2 ابن خير الإشبيلي - المصدر السابق - ص ص 401-436.

3 عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 570.

4 حسين خميس سعيد الملق - شخصية أبي علي القالي اللغوية - جذور - مج 8 - ع 15 - 2003 - ص 510.

5 المقرئ التلمساني - المصدر السابق - ص 74.

6 حسين خميس سعيد الملق - المرجع السابق - ص ص 508-509.

2.2 إسهامه في الثقافة الأندلسية: أدخل أبو علي القالي معه العديد من الكتب والمصنفات و الدواوين الشعرية الشرقية إلى الأندلس في الأدب والنحو واللغة، والتي بين من خلالها لون شخصيته العلمية والثقافية، واستطاع أن يجمعها خلال فترة استقراره ببغداد، وهذه الكتب ذكرها ابن خير الأشبيلي في فهرسته في مواضع كثيرة وهذا جدول يبين نماذج منها¹، ا يضاف لها أشعار فطالحة الشعر في الجاهلية وبعدها²، وسمعا منه كثير من طلبة العلم وكل من كان يحضر مجالسه وحلقاته³.

المؤلف	مؤلفاته
- يعقوب بن السكيت	- الألفاظ، إصلاح المنطق، القلب والإبدال، الأصوات، الفرق، خلق الإنسان، معاني الأبيات، النّبات، الأضداد.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد	-الجمهرة في اللغة، الملاحن، معنى الشعر، الأنواء.
-أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري	-نوادير أبي زيد الأنصاري، الهمز، المصادر، اللغات، حيلة ومحالة، مخبأة، المقتضب، الأمثال، الغرائز، الشجر والنّبات، أسماء الأيام، بيوت الشعر، الهوش والبّوش، البري والخزائم، التمر، الرّحب والقّتب، المعزى والإبل والشتاء، مسائية، إيمان عثمان.
-عبد الملك بن قُريب الأصمعي	-الأمثال، الإبل، المصادر، الشتاء، نوادر ابن الأعرابي، الأبواب، خلق الفرس، لُحن العامة،

1 وتجدر الإشارة أن نقل القالي للكتب وإدخالها إلى الأندلس لا يعني بالضرورة أنها مخطوطة مثلما هو متعارف عليه، إنّما كان

يحفظها ويقرأها على طلابه وكل راغب في العلم .

2 ابن خير الإشبيلي- المصدر السابق-ص ص 483-490.

3 نفسه- ص 405-468.

الصفات، الهمزتين، خلق الإنسان، الفرق، الممدود، المقصور، اشتاق الأسماء، الألفاظ والأجناس، أسماء القداح.	
-أبو حاتم السجستاني -فعلت وأفعلت، القرق، الحشرات، الوحوش، الطير، التذكير والتأنيث.	
-محمد بن القاسم بن محمد بن أبو بكر بن الأنباري -الزاهر، التذكير والتأنيث، المقصور والممدود.	
-أبو اسحاق الزجاج -فعلت وأفعلت، الكافي في أسماء القوافي.	
-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري -أدب الكتاب، المسير.	
- أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه -هشاشة وبشاشة.	
-أبو غبيد القاسم بن سلام -الغريب المصنف، الأمثال.	
-أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني . -أبو عمر محمد بن الواحد المطرّز	
-اختيار فصيح الكلام. -فئات الفصيح.	
-المثلث. -أبو علي محمد بن المستنير	
-أبو محمد ثابت بن أبي ثابت -خلق الإنسان.	
-أبو محمد بن زياد الأعرابي -أطرغش.	

يُضاف إلى ذلك كتب كبار من تعلّم على أيديهم، وهذه الكتب هي من أوثق المصادر وأهمها وأقدمها في مجال الأدب و اللغة، وهي زبدة اجتهاد علماء المشرق، فكانت عنصرا أساسياً جعل الأجيال تنكبّ عليها لقراءتها، وأتاحت لهم فرصة دراستها دراسة منظّمة هادفة في بلدتهم دون

الحاجة لتكبد عناء السفر إلى المشرق¹، وزادت في ترسيخ الثقافة المشرقية أكثر يوما بعد يوم في المجتمع الأندلسي، وقد ذكر ابن الفريسي أن الناس قرؤوا عليه كتب اللغة والأدب والأخبار واستفادوا من علمه استفادة عظيمة².

ويغلب على مؤلفات القاضي الطابع الجدّي، خاصة في كتاب الأدب فقلما يورد الهزل والفكاهة، أو المجون والبذاءة، وخالف في ذلك أصحاب منهج الموسوعات كابن بسام والجاحظ، وأبي حيان التوحيدي وابن قتيبة، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على شخصية القاضي العفيفة الطاهرة الجادة، وبذلك استطاع أن يرسى في الأندلس مدرسته القالية³.

إنّ ما أدخله القاضي من كتب ساهم في صبغ الدوائر العلمية والأدبية في الأندلس صبغة مشرقية، فأقبل الناس على قراءة ما حملة من كتب وما كتبه هو بحمد ذاته، فتأصلت الثقافة المشرقية أكثر بينهم وتمكنت فيهم⁴.

كما عُرف عن أبي علي القاضي أنّه من فنّ الخطابة، لتبحّره في اللغة وعلمه بدروبها وتشعباتها، فمجالسه وحلقاته تأثر في طلابه وتنقل إليهم طرق ذلك الفنّ. ومما يذكر في هذا المقام أن الخليفة الناصر لدين الله عهد - يوم الاحتفال بدخول وفود الروم صاحب القسطنطينية عليه - إلى ابنه الحكم بأن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه في احتفاله الذي اشتهر ذكره، وكان القاضي أمير الكلام حاضرا يومها في المجلس وهو ضيف على الخليفة، فطلب منه أن يتقدّم لذلك، غير أنّه ولهول المقام وما أحيط به من الفخامة، تقطع عنه القول وهبّت ساكتا متفكّرا⁵، فتقدّم منذر بن سعيد⁶ وارتجل في خطاب تفوّق فيه على القاضي، وأعجب به الخليفة وكلّ من

1 عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 570.

2 ابن الفريسي - المصدر السابق - ص ص 120-121. أحمد أمين - المرجع السابق - ص 531.

3 علي باقر طاهري - المرجع السابق - ص 126.

4 علي باقر طاهري - المرجع السابق - ص ص 123-124.

5 المقري التلمساني - المصدر السابق - ج 1 - ص 368.

6 منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي يكنى أبا الحكم، ولد سنة 273هـ، ولي القضاء ومنصب

قاضي القضاة، عرف ببراعته في الخطابة وله العديد من المؤلفات، توفي سنة 355هـ ابن الفريسي - المصدر السابق - ج 2 - ص

181-182.

حضر فذاع صيته واشتهر¹. وهذا يدلّ على الخطابة فنّ لا يجيده إلا القلة القليلة من أهل العلم، فيعلي المقام عند العامة والخاصة، لما فيه من بلاغة اللسان. اشتغل القالي في التعليم، فتخرّج على يده العديد من كبار علماء الأندلس مثل ابن القوطية² أنبل رجال الأندلس، وأبو بكر محمد الزبيدي، وأحمد بن أبان³ اللّغوي وغيرهم كثير، ولم يكتف القالي بتدريسهم إنّما عمل على توجيههم لتخصصات رآهم الأقدر عليها، إذ وجّه كل من يونس بن عبد الله ابن الصّقّار⁴ وأبا بكر الزبيدي إلى دراسة علم النحو والصّرف، وصار أبا بكر الزبيدي نحويّ مشهور ألف كتاب " مختصر العين " وكتاب " طبقات النّحويين و اللّغويين "، رتبّ فيه النّحو الأندلسي إلى طبقات، وكان دائما يقرّ بفضل أبا علي ويُجلّه فهو تلميذه النّجيب وصاحبه، يرى فيه خلاصة العلم المشرقي فكان بالنّسبة إليه النّبع الصافي الذي على طالب العلم أن يأخذ منه ويستزيد⁵.

وألف أحمد بن أبان كتاب " العالم في اللغة " في مئة مجلّد وفي ذلك كان يحاول منافسة كتاب شيخه " البارع " ⁶، ويبدو واضحا أنّ أبا علي أثر بشكل كبير في تلاميذه بشخصيته المحبة للعلم وزاده المشرقي، فأورثهم هذه الشّخصية حتى غدا بعضهم يحاول منافسة شيخه، فبذرة العلم زرعها في عقولهم وسقاها و تعهّدها بالعناية والرّعاية حتى أنبتت نباتا طبيّيا فأتت بثمارها، ذلك أنّ تلاميذه واصلوا رحلة البحث عن كل جديد في العلم ونشروا أفكاره ودافعوا

1 المقري التلمساني - المصدر السابق - ج 1 - ص 372.

2 أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي القرطبي النحوي المكنى بابن القوطية، له العديد من المؤلفات منها كتاب "افتتاح الأندلس" وكتاب "تصانيف الأفعال"، توفي سنة 367هـ. الذهبي - المصدر السابق-ج16-ص 220 ابن الفرضي - المصدر السابق-ج2-ص 102-103.

3 أبو محمد أحمد بن محمد بن عمر بن أبان الأصبهاني، توفي 332هـ. الذهبي-المصدر السابق-ج15-ص 311-312.

4 أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله بن الصّقّارالقرطبي الفقيه الخطيب القاضي ولد سنة 338هـ وتوفي سنة 419هـ. الذهبي - المصدر السابق-ج17-ص 469-570.

5أحمد أمين - المرجع السابق - ص52

6 عمر محمد الدقاق - المرجع السابق - ص 521-522.

عنها وساهموا بما حملوه مساهمة فعالة في نشر الثقافة المشرقية من بعده في الأندلس جيلا بعد جيل¹.

الخاتمة: إن شخصية القالي لم تكن شخصية عادية، إذ مثل قدومه إلى بلاد الأندلس نقطة تحوّل هامة في الدراسات اللغوية والأدبية، وذلك من خلال ما أحدثه من ثورة علمية وثقافية في البلاد التي نزل بها وامتدّ تأثيره لأجيال متعاقبة، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- النهضة العلميّة التي شهدتها الأندلس لم تكن لتكون لولا استقرار أوضاعها السياسية ووجود حُكّام كالتّاصر لدين الله وابنه الحُكّام المستنصر يهتمون بالعلم والعلماء ويدركون فضلهم في بناء الحضارة.

- منافسة الأندلس الأموية لبغداد العباسية في مجال العلم.
- قدوم القالي للأندلس محمّلاً بعدد كثير من الكتب والمؤلفات المشرقية والتي تُعدّ من أمّهات المصادر العربية في مجال اللّغة والأدب وأقدمها وأوثقها.

- اشتغال القالي بالتّأليف وتلقيه كلّ أشكال الدّعم من الخليفة الحُكّام المستنصر، فكثرت مؤلّفاته وأبدع فيها أيّما إبداع فاق بها من تقدّمه وأصبحت أحد أسس اللّغة والأدب.
- اتّخاذ القالي منهجاً خاصاً به يعتمدُ أساساً على الرواية والضبط والتّحقيق والفهم الصّحيح لكل النصوص الأدبية واللغوية القديمة.

- اعتبرت مؤلفات القالي وإسهاماته ثمرة جهدٍ حثيث في مجال اللّغة والأدب ممّا جعلها أهم المصادر التي أعانت الباحثين.

- تميز أسلوب القالي بمتعة التّعبير الأدبي والفكري الذي يجمع السلاسة والبساطة والعمق والأسلوب المؤثر، فقد كان قطباً أدبياً وفكرياً متميّزاً.

- تبين لنا من خلال غوصنا في أغوار هذه الشخصية العلميّة الفدّة أنّ أسلوبه ولغته تدلّ على تمكّنه من اللّغة العربية وحبّه الشديد لها.

1عبد المقصور طه - المرجع السابق - ص 572.

- اشتغال القالي بالتدريس أدّى إلى تعدد تلاميذه وطبقاتهم وأفواجهم وتخرّج على يده كبار علماء الأندلس .

- ساهم القالي بشكل كبير في تنشيط الحركة العلميّة والأدبيّة حتى غدت الأندلس تنافس المشرق في مجال اللّغة والأدب.

- استغناء العديد من طلبة العلم على التّنقل للمشرق وتكبّد عناء السّفر والاكتفاء بعلم الوافد الجديد والاستفادة منه.

- اهتمام عامة الناس بالعلم ورغبتهم في الاستزادة والاستفادة من كل عالم حلّ بالأندلس .
قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار الفكر- بيروت- 1968.
- إسماعيل بن القاسم القالي - الأمالي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1975.
- إسماعيل بن القاسم القالي - المقصور و الممدود - تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي - ط1- مكتبة الخانجي - القاهرة - 1999.
- إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- مكتبة التراث- ط2- 2005.
- أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي - طبقات النحويين و اللغويين - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط1- دار المعارف - القاهرة - 1984.
- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق احسان عباس -دار صادر بيروت.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء-تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط11- 1996..
- شهاب الدين بن عبد الله الحموي - معجم الأدباء - دار المأمون - القاهرة - 1936.
- شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي - معجم البلدان - دار صادر- بيروت- 1977.
- أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس- تحقيق بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - تونس - ط1 - 2008.
- عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون - تحقيق درويش الجويدي - المكتبة العصرية - صيدا-بيروت- 2005.
- أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي- فهرسة ابن خير الإشبيلي- تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف وآخرون - ط1- دارالغرب الإسلامي- 2009.
- صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي- الوافي بالوفيات - تحقيق أحمد الأرنؤوط وآخرون -دار إحياء التراث العربي- بيروت - ط1- 2000.

2- المراجع:

- أحمد أمين - ظهر الإسلام - دار التقوى- القاهرة - 2018 .

- أحمد عبد المجيد هريدي - المقصور و الممدود لأبي علي القالي و تراث المقصور و الممدود في اللغة العربية - مجلة معهد المخطوطات العربية - مج 20 - ع 2 - 1974.
- حسين خميس سعيد الملق - شخصية أبي علي القالي اللغوية- جذور - مج 8 - ع 15 - 2003.
- خير الدين الزركلي - الأعلام - ط 15 - دار العلم للملايين - بيروت - 2002.
- عمر محمد الدقاق - أبو علي القالي و كتابه الأمالي - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج 44 - ع 4 - 1969.
- ميلود بن حاج - التربية و التعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف (138- 479 هـ / 756- 1086 م) - رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط - إشراف أ.د سامية أبو عمران - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الجزائر 2 - 2015-2016.
- عبد المقصور طه - الحضارة الإسلامية - دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- علي باقر طاهري - سيد مهدي مسبوق - شهلا زماني - الدور الحضاري لأبي عبد القالي في الأدب الأندلسي - إضاءات نقدية - مج 2 - ع 6 - 2012.
- محمد جواد النوري - البارع في اللغة لأبي علي القالي تنبيهات وتصحيحات- اللسان العربي - ع 38 - 1994.